مراجعات

مصطفى عبدالله بعيّو ، **المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا** ، (الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ١٩٧٥) .

تقدم دار النشر على صفحة الغلاف الاخيرة هذا الكتاب الى القراء بقولها : « من كان يعلم ان الحركة الصهيونية قد حاولت ان تتخذ من برقة ومن الجبل الاخضر بالذات مشروعا للوطن القومي لليهود في اوائل هذا القرن ؟... في هذا الكتاب يكشف الاستاذ مصطفى عبد الله بعيّو ، الذي يعرف جمهور المثقفين ابحاثه العديدة في التاريخ الليبي ، عن هذه الحقيقة التي حرصت الحركة الصهيونية على اخفائها ، ويلقي عليها من الاضواء ما يجعل الجميع على بينة مما كان يخطط لليبيا ».

ولعل هذه الكلمات ، تعرفنا بفضل الكاتب في الكشف عن هذا الجانب الهام من تاريخ الحركة الصهيونية وتحركها في سبيل ايجاد وطن قومي لليهود ، ويدحض المزاعم التي نسجتها الحركة الصهيونية حول الارض الموعودة في فلسطين . لقد كان همّ الحركة الصهيونية تنفيذ اقامة الوطن القومي (الدولة اليهودية) على نسق الاستيطان الاستعماري في اي مكان ، فسعى زعماؤها الى الاتصال بكافة الدول الامبريالية ، وتوجهوا الى العراق والعريش وسيناء وبرقة وقبرص واوغندا والارجنتين . وانقسمت الحركة الصهيونية بذلك احزابا وشيعا كانت انعكاسا للصراع بين الدول الامبريالية داخل المنظمة الصهيونية .

والاستاذ بعيو يلقي في كتابه (مقدمة وستة فصول) ضوءا على احدى هذه المحاولات ، وهو يشرح في مقدمته عن الدافع الذي جعله يلتفت الى دراسة اليهود والحركة الصهيونية ، وما اثاره في نفسه طغيان الدراسات اليهودية التي تخدم الصهيونية في الولايات المتحدة اثناء دراسته هناك . وقد وقع في اثناء بحثه على تقرير بعثة (منظمة الاراضي اليهودية)(١) التي ارسلت الى برقة لدراسة امكانية انشاء وطن قومي لليهود في برقة ١٩٠٨ . وقد افاض المؤلف بالحديث عن العناء الذي لقيه للحصول على التقرير او (الكتاب الازرق) ، وعن سريته ، مع ان التقرير ، كسائر أوراق منظمة I.T.O. في خزائن المتحف البريطاني ، وهي مفتوحة للجميع ، وقد قام مركز الابحاث باستنساخ صورة عن التقرير وضعها تحت تصرف الباحثين ، واشار اليه الدكتور اسعد رزوق في كتابه « اسرائيل الكبرى » ، واعتمدت عليه في فصل من فصول رسالتي للدكتوراه ١٩٧٢ .

شيء اخر ، اشار اليه المؤلف كثيرا ، هو لوم غيره من الدارسين العرب باهمال محاولة الصهيونية في برقة ، ولا ريب ان هذا الاهمال قد وقع على محاولات اخرى كانت هامة وخطيرة ، كمحاولة سيناء والعريش والعراق ، برأيي لان المحاولة الاساسية في فلسطين استقطبت الانتباه وكادت تطمس غيرها .

في الفصل الاول من الكتاب (توطين بعض الجماعات العثمانية في ليبيا) يعرض المؤلف باسهاب لمحاولات عثمانية في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن من اجل توطين بعض الجماعات في ليبيا (مسلمي كريت وبعض الاسر الكردية من شمالي العراق) . ويلاحظ ان المؤلف لا يفرق بين توطين هذه الجماعات وتوطين اليهود ، هذا التفريق المبني على وعي عميق لبنية الدولة

---

١ — الاصح تسميتها المنظمة الاقليمية Jewish Territorial Organization وتعرف اختصارا بـ I. T. O.